

سوق نسوان

خالد بهلوي



مجموعة من الفتيات اللاتي لم تسمح لهن الظروف المادية والاجتماعية بتعلم مهنة أو متابعة التحصيل العلمي ونيل شهادة تتيح لهن فرصة عمل.. ولقناعة هؤلاء الفتيات بأن على الفتاة أو المرأة أن تأخذ دورها الفعال، وتساهم مع أسرتها في تدبير شؤون المنزل، وأن لا تبقى مستهلكة. من أجل هذا وذاك قامت مجموعة من الفتيات والسيدات ببيع ما لديهن من حلي وذهب، وقمن بحملة لجمع مبالغ من الأهل والأصدقاء على شكل قروض واجبة التسديد بعد فترة وجيزة، لفتح سوق تجاري البائعات فيه والعاملات من النساء فقط، لبيع مواد من الأعمال اليومية والتطريزية ومواد الزينة والورود ولوحات فنية.. إضافة إلى حاجيات أخرى للنساء.

وأغلب بضاعتهم تحضر وتجهز من المواد الأولية المتوفرة في المنزل بكلفة قليلة، إذ يقمن بتحضير هذه المواد ليلاً ليجري بيعها نهاراً، وبذلك يشاركن الأسرة أيضاً في العملية الإنتاجية.

في لقاء مع مجموعة من العاملات هؤلاء حول ظروف عملهن والصعوبات التي تعترضهن، قالت روكسان، إحدى المساهمات في طرح الفكرة وتنفيذها: بعد تفكير جاد وطويل بمستقبلنا وحياتنا، وللقضاء على الفراغ القاتل الذي نعيشه يومياً، وأن بقاعنا بمنزلنا يعني لنا المرض النفسي والموت البطيء.. لذلك اتفقنا وقمنا بفتح هذا السوق النسائي. فمن جهة نؤمن مصدر رزق لنا، ونعتمد على أنفسنا وتزداد ثقتنا بأنفسنا، ومن جهة أخرى لملء الفراغ في حياتنا.

أما زويا، (مشاركة في المشروع) فقالت: هنا تعلمت حرفة صغيرة، واختلطت مع الناس والمجتمع، وتعلمت أموراً كثيرة.. بعد أن كنت رهينة المنزل وتحت أنظار الأهل ومراقبتهم والتعرض لحديث الجيران! وهنا تعرفت على صديقات جدد وأصبح لدي أسرة كبيرة، نحب بعضنا بعضاً ونتعاون ونتضامن بكل شيء.. وأنا سعيدة بعملتي لأنني أصبحت أعتمد على نفسي وأكسب رزقي وأشتري حاجياتي الشخصية.

السيدة أم أريش (مشاركة في السوق) قالت: أمارس مهنة الخياطة منذ عشر سنوات في منزلي، وكان صوت آلة الخياطة يرهق أولادي ويمنع عنهم الراحة والهدوء، وأصيبوا بحالة نفسية مع الشكوى من صداع. الآن دخلت هذا السوق فازداد مردود عملي، وارتاح أولادي، واتسع رزقي لأن هذا السوق مفتوح لكل شرائح المجتمع ولكل الناس، وبما أنني أكبر العاملات سناً فأنا أشرف وأراقب جميع العاملات، وأساعدهن على تخطي الصعوبات وتجاوز السلبيات، ووقف حالات التعدي على حقوقهن إذا حصل مثل هذا التعدي. تجربة غنية من هؤلاء النساء اللواتي قررن أن لا يستسلمن للظروف، بل بادرن ليكن نساء فاعلات في حياتهن ومجتمعهن.

نساء سوريا

"إحباط الطفل.. نحن المسؤولون!"

لوسي عيسى

إن الطفل يتعامل مع محيطه في السنين الأولى بناءً على غريزته وإشباعاً لحاجاته والتي هي أساسية في عملية نموه العقلي والنفسي والاجتماعي وتكون قدرته الطفل على فك الرموز المتعلقة بالعلاقات الاجتماعية وخاصة بالمحيط ضمن علاقته بأبويه أو حتى بمعلمه وأصدقائه بألية الردود الفطرية البدائية، ومن خلال التأثيرات الكاملة للبيئة التي يتم تعلمها عبر سلسلة من المعطيات والتي تبدأ بالاكتمال والتعلم وتنتهي بالإشباع أو أحياناً بالإحباط.

ليس لدى الطفل أدنى شك بأن ما يحتاجه لا يوجد خاصة إذا كان الأمر متعلق بحاجة فيزيولوجية أو حاجة نفسية كالأمان والحب مثلاً أو اجتماعية كاللعب مع الآخرين بالدرجة الأولى، ومن ثم نسال أنفسنا إن كنا قد راعينا هذه الآلية التي تشبه (قول الطفل أريد وربما تكون ردة الفعل متمثلة بمسوح أو غير مسموح أو ربما لا يحق لك على حسب ما تصرفه الطفل).

فبعض الآباء يستخدمون أو يستغلون هذه الآلية كمصدر لتعديل سلوك أبنائهم فتتمى عند الطفل فكرة أن أفعل بداية شيئاً حسناً ومن ثم يكون لي الحق بأخذ ما هو حقي بالأصل وتركيز الطفل طبعاً يكون على أخذ ما يريد لا على الفعل الجيد الذي لن يهمله في هذه الحالة، بالإضافة إلى أن ما يفكر به الطفل هو (إن من الطبيعي أن يكون لي الحق بفعل هذا أو أخذ ذلك فلماذا يتم رفض طلبي أو تأجيله).

ومن دون أن نشرح للطفل أو نهيئه للصد أو الرفض تبدأ معاناة الطفل في فهم ما يحدث ولا ننسى عجزه عن تفسير كل هذه الردود التي لا يضعها إلا ضمن منظومته اللاواعية التي تشبه (الضرب أو الصراخ أو حتى العقاب بأشكاله ستجعلني بداية أبكي ثم أقلق ومن ثم أخاف ولكني فعلاً لا أفهم لماذا؟) ونظن أحياناً أنه برأينا من المفيد أن تكون ردة فعل الطفل بهذا الشكل حتى لا يعيد ما فعله أو حتى من أجل أن يتعلم السلوك المثالي عن طريق الألم بأشكاله).

و يغيب عن بالنا أن ما يحدث داخل عقل الطفل يشبه الموت السريع للفكرة أو الموقف التي أردنا ترسيخها وما يتم فقط اكتسابه النتيجة المؤلمة ألا وهي الخوف والقلق والحزن.. على اعتبار إن الطفل لا يستطيع تفسير المواقف بشكلها المنطقي والعقلاني أو أن يقيم معادلة منطقية لتحليل الموقف وفي النهاية إصدار نتيجة يستطيع بقرار شخصي أن يتبعها ضمن ما يعرف بالإرادة الواعية.

فالنتيجة إذا واضحة (عدم إشباع متمثل بردود أفعال قاسية يؤدي للإحباط والإحباط المتكرر يخلق قلقاً وحزناً وهذه المشاعر المترامية تنتج إنساناً غير متوازن وتخلق مشكلات سلوكية ونفسية منها العدوان الكذب أو المراوغة لنيل ما لم يستطع أخذه مسبقاً أو إسترجاعه.. إلخ).

إن ما نخذي داخل الطفل قد يكون من الحساسية لدرجة عالية تتطلب دقة وأحياناً ثباتاً في المواقف، الإزدواجية في الاكتمال بين ما يعامل به الطفل بين البيت والمدرسة أو حتى بين الأبوين أنفسهم تجعل الطفل مشتمت في مواقفه ولا يعرف التصرف السليم ضمن هذه المواقف فالخيارات أمامه عديدة والأشخاص كثر فهل يا ترى سيقدم من أحبه أكثر أو من يخافه أكثر؟ أو من يعطيه الحلوى أكثر؟ يبقى الخيار طبعاً للطفل. عالم الطفل عالم واضح، عالم ذكي، يحمل الكثير من الإشارات التي من خلالها يستطيع الطفل التواصل مع الآخرين فيفهم بسهولة لغة الجسد بما تحويه من تعبيرات صريحة عما تشعر به اتجاهه فهذه القدرة التي يمتلكها تجعله أكثر حساسية اتجاه ما نظهره له ومرهونة بتقرب الطفل منا أو نفوره وهذا بدوره مرهون وقدرتنا على فهم أسباب أفعاله وهذا ما لا نجهد أنفسنا لمعرفة وعلى اعتبار أننا نملك أسلوبين للتعامل معه وهما كافيين "الحب أو الرفض".

ماذا لو استطعنا أن نرى لمرّة واحدة ضمن ما يراه الطفل وليس ما نراه نحن!.

نساء سوريا